مؤتمر الصومام: آراء ومواقف

أ.شاوش حباسي

قسم التاريخ -جامعة الجزائر

ملخص

هـذه الدراسـة قـراءة جديدة لاشكالية التمثيل القيادي في الثورة الجزائرية خلال التحضير وعقد مؤتمر الصومام. وتهتم هذه الدراسة في هذا السياق تحديداً بتبيان علاقة " الفريق المسير بالعاصمة " بالوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني، وأسباب غياب هذا الأخير عن مؤتمر الصومام.

Resumé

Cette étude intitulée : Le congrès de la soummam : opinions et positions, tente à la lumière de nouveaux documents une relecture de la représentativité dans la révolution algérienne au cours de la préparation et de la tenue du congrès de la soummam en août 1956.

Elle insiste sur les relations entre « l'équipe dirigeante d'Alger » et la « délégation extérieure du FLN », et éclaire aussi objectivement que le permet la documentation réunie le pourquoi de l'absence des délégués de l'extérieur au congrés.

مقـــدمة:

يجـــب أن تجدد الكتابة التاريخية كلما جدت المادة التاريخية في موضوع ما. وهذا الـــتجديد ضروري لتتميم البناء وتصحيح الهفوات وسد الفجوات وجعل الكتابة أقرب ما يمكن إلى حقيقة ما وقع.

والحـــال فـــي بلادنـــا أنه في العقدين الأخيرين زودنا كثير ممن ساهموا في الثورة الجزائـــرية بمعلومـــات هامة، سواء في ملتقيات جهوية ووطنية نظمت لهذا الغرض في مواضـــيع محـــدودة وفـــترات محددة، أو أدلوا بشهاداتهم إلى جرائد وطنية مختلفة، نالت جريدتا الشعب والسلام الحظ الأوفر.

كذلـــك فإن حيازة مركز الأرشيف الوطني لقسم من وثائق الوفد الخارجي والمجلس الوطنـــي للثورة الجزائرية والحكومة المؤقتة سهل مهمة الباحثين لإنارة محطات وأحداث وقضايا كانت تحتاج إلى مادة أولية أرشيفية ليطمئن الباحث إلى ما تخط يمينه.

هذا وقد أخرج بعض من شاركوا في الثورة إلى النور مجموعة من الوثائق، وأهمها فـــي الموضـــوع الذي نحن بصدد دراسته، بريد الجزائر القاهرة، 1956-1954، ومؤتمر الصـــومام فـــي الثورة، وقد أخرجها مبروك بلحوسين في شكل كتاب باللغة الفرنسية ضم بالخصـــوص الرسائل المتبادلة بين الجزائر العاصمة والوفد الخارجي في القاهرة، ابتداء من 20 سبتمبر 1955 إلى غاية 16 أوت 1956.

وقد أفاد الكتاب بصورة عامة في تبيان تطور الثورة الجزائرية، داخليا وخارجيا، في الفـــترة 1954-1956. وأمـــا فيما نحن بصدد دراسته، فقد وضعت الرسائل المتبادلة بين العاصـــمة والوفـــد الخارجي بين أيدينا نصوصا تاريخية هامة كشفت تفاصيل ما دار بين الداخـــل والوفـــد الخارجي بخصوص التحضير لعقد مؤتمر الصومام، وتطور العلاقة بين الطرفين، وسبب غياب الوفد الخارجي عن المؤتمر. وعند قراءة ما كتبناه فسيتبين للقارئ دون عـــناء ودون التـــباس مـــا حدث. وستتضح له كذلك الدوافع العميقة التي أفضت إلى القطيعة بين " الداخل " وأبرز نشطاء الوفد الخارجي.

ولا بـــد أن نشـــير كذلـــك فـــي هذه المقدمة إلى أننا لن نتعرض إلى دراسة تقليدية للمؤتمـــر، أي: حدثـــيه كرونولوجية، بل نهتم بجوانب ظلت غامضة أو محل خلاف بين الباحثين والمهتمين بتاريخ الثورة. وقد ركزنا في سياق الحديث عن تحضير المؤتمر على دراسة كيفية بلورة قيادة الثورة بمرور الزمن عندما لا تنطلق مجمعة على قائد، وكذا على علاقة الفاعلين الثوريين ببعضهم في هذه الفترة، ومرجعيات تقديرهم لبعضهم.

هذا ولا بد أن أنبه إلى المصطلحات المستعملة في البحث، فقد حرصت على استعمال نفس المصطلحات المتداولة في الفترة المدروسة، حتى لا أقحم مصطلحات جديدة معاصرة قد تفسد المعاني أو توحي بظلالها غير المطابقة للواقع وقتذاك.

وأصعب المصطلحات كانت تلك التي تسمى قياديي الثورة في الداخل - ولا أقول قيادة - ب "الداخل" أو ما يشابه ذلك. والتي تسمي الذين ساهموا في التحضير للثورة واتخذوا القاهرة مقرا لهم، "الخارج" أو "الوفد الخارجي". وهذا الأشكال كان قبل انعقاد مؤتمر الصومام، وقد زال بعد ذلك إذ نصب المؤتمر قيادة وطنية للثورة وأعطاها اسما مميزا واضحا.

منطلق الاتصالات للدعوة إلى عقد وطني:

اللافت للانتباه أن القاسم المشترك بين الذين حضروا المؤتمر والذين غابوا عنه وانتقدوه هو أهمية وضرورة اللقاء في حدّ ذاته. بل ذهبت بعض المناطق مثل الأولى والثانية إلى التأكيد أن نجاح المبادرة وانعقاد المؤتمر إنما يعود إلى جهد منطقتهم الحثيث.

وقد جاءت الشهادات البعدية ــ أي بعد الاستقلال ــ لبعض قادة المنطقة الأولى، رغم غيابها عن المؤتمر، تؤكد هذا الأمر، وتفاخر بأن المبادرة بالدعوة إلى الاجتماع إنما كانت من قيادة المنطقة، وأنه كان سيعقد على ترابها لولا استشهاد مصطفى بن بولعيد.

جاء في التقرير الجهوي للولاية الأولى في الملتقى الوطني الثالث بهذا الصدد ما يلي: "(...) أكد شهود عيان اتصال بن بولعيد بعد فراره من السجن بتاريخ 1955/11/11 بالولايتين الثانية والثالثة.

(...) " قام ابن بولعيد بالاتصال بالولاية الثانية عن طريق قائد المنطقة الأولى في الأوراس أعبيد الحاج لخضر بواسطة مبعوثين يدعى أحدهما عمار السيكليست (أي مصلح الدراجات)، وذلك لأخذ الرأي في موضوع اجتماع الولايات على حد تعبير ابن بولعيد بالذات. وأرسل بمبعوث آخر هو محمد لعموري إلى الولاية الثالثة في نفس الموضوع. ولكن هذا الأخير لم يعد من مهمته إلا بعد مرور أزيد من ثلاثة أشهر مزوداً برسالة اضطر إلى إحراقها مع وثائق أخرى أثناء تطويق الاستعمار له في وادي بوسلام، ناحية عين التوتة، وكان موضوع الرسالة التي لم يكشف عن سرها هو فيما يظهر الجواب عن قضية عقد المؤتمر المرجو لأن لعموري ذكر لمن لقيه بعد خروجه من التطويق أن الحديث بين المسؤولين الذين لقيهم في الولاية الثالثة يجري حول لقاء محتمل بين مجموع ولايات الوطن".وأضاف التقرير: " أما بريد الرد من الولاية الثانية فقد اضطر إلى فتحة قائد المنطقة الأولى بعد استشهاد ابن بولعيد في مارس 1956، وقد تضمن قبول مسؤولي

هـذه الولايـة مـبدأ اللقاء المقترح. هذا إلى تلقي ابن بولعيد في الأيام القليلة التي سبقت استشـهاده رسالة من ناحية سطيف عن طريق مصطفى رعا يلي كان ناويا أن يفاتح في محـتواها مساعديه أثناء الاجتماع الذي دعا إليه في جبل الأزرق، والذي قتل ليلة اكتمال الجمع لانعقاده، وهذا قبل عودة لعموري من مهمته.

" مـن جهة أخرى شهادة مسؤول منطقة كيمل يؤمئذ عثمان عبد الوهاب، مؤداها أن مصـطفى بن بولعيد اجتمع في مارس 1956 بقادة مناطق كيمل وخنشلة وسوق أهراس، وهم على التوالي عثمان السالف الذكر وعثماني التيجاني وقتال الوردي، واتفق مع عجول بعد الاجتماع على إرسال قائد كيمل إلى سوق أهراس على رأس لجنة للرقابة والاتصال. وكـان مما أسر إلى المبعوث الشاهد عزمه على الدعوة إلى عقد مؤتمر وطني يجمع قادة الولايـات يـنظم بـالأوراس أو سوق أهراس لتوفره أكثر على الأمن وقربه من الحدود. فـيكون بالإمكان عند التطويق الخروج إلى تونس. ولهذا الغرض قام عثماني عبد الوهاب والمعنـي بالاتصـال عبر الحدود بالقائد عبد الحي المعسكر بالتراب التونسي وطلب منه توفـير مـا يجب لضمان عقد المؤتمر المنوي من ناحية آلات الكتابة وغيرها. وقد حال استشهاد ابن بولعيد دون الاستمرار في هذه المهمة " (1).

وهـذا عن المنطقة الأولى، أما عن الثانية فقد أكد أحد ضباطها، وهو علي كافي، أن زيغود يوسف قد اقترح على الطالب عمارة رشيد المبعوث من "المنطقة الرابعة" في شهر نوفمـبر 1955، "ضرورة عقد مؤتمر وطني من أجل التقييم وبلورة الطريق التي حددها أول نوفمـبر، وتكويـن قيادة موحدة على المستوى الوطني (...) وكان الاقتراح أن ينعقد المؤتمر في المنطقة الثانية" (2).

إن الشهادتين السابقتين لا تؤكدان على أن اللقاء كان قد تقرر من طرف لجنة الستة، وأن تأخـره إلـى صـائفة 1956 كان بسبب أوضاع خاصة. وفي المقابل دأبت " قيادة العاصـمة"، ثم أعضاء أول لجنة تنسيق وتنفيذ (CEE) إلى التأكيد على هذا الأمر. وهذا راجـع فـي تقديـري إلى دفع أي التباس أو سوء ظن، خاصة بعد المعارضة التي أبدتها المنطقة الأولى ونشطاء الوفد الخارجي بعد انعقاد المؤتمر.

جـاء فـي تقرير لجنة التنسيق والتنفيذ المقدم للمجلس الوطني للثورة الجزائرية يوم 28 أوت1957، والـذي ينسب إلى عبان رمضان، أن عقد المؤتمر جاء تحقيقا لمبدأ تم الاتفـاق علـيه بين قادة الثورة الستة، ليكون لقاء تنسقيا وتقييما، تعين فيه " قيادة "للثورة، بعد مضي ثلاثة أشهر من انطلاقها (3).

وقـد أكـد تقرير كريم بلقاسم المقدم أمام المجلس الوطني للثورة الجزائرية في شهر يناير 1961 ما ذكره التقرير أعلاه، وقد يكون عبان رمضان قد علم هذا الأمر من كريم بلقاسم نفسه بصفته عضوا في لجنة الستة، غير أن كريم بلقاسم لا يذكر عبارة "قيادة" في تقريره، بل يذكر عبارة "قاعدة"(assise) قال كريم بلقاسم: "(...) إن موعدا قد حدد ليوم 10 جانفي 1955 لدراسة وتقويم الوضع من جهة، ومن جهة أخرى تنصيب قاعدة على مستوى الوطني لمواصلة الكفاح. غير أن الظروف لم تسمح بعقد اللقاء، وهكذا امتدت المرحلة الأولى من الثورة إلى غاية 20 أوت 1956 "(4).

وقـد أورد ابـن يوسف بن خدة هذا الخبر كذلك، وكان عضوا في أول لجنة تنسيق وتنفيذ، وجعل الاجتماع في منتصف شهر يناير 1955، وقصر جدول هذا الاجتماع على تقييم الوضع تقييما دقيقا(5).

وابن خدة لم يكن عضوا في لجنة الستة، ولم يذكر المصدر الذي أخذ عنه، فهل علم ذلك من محمد العربي بن مهيدي وكريم بلقاسم؟.

كذلك ذكر اللقاء المرتقب الأخضر بن طوبال في اجتماع جمعه بأطر جبهة التحرير في المغرب وتونس يوم 5 فيفري عام 1960، وقد جعله في جانفي 1955 ولم يذكر أي تفصيل آخر(6).

ولـم يذكـر هـو كذلك مثل ابن خدة مصدر هذا الخبر، لأنه لم يكن من الستة الذين أشرفوا على تسيير الثورة في بدايتها.

أمـا محمـد بوضـياف الـذي كان حاضراً في لقاء لجنة الستة، وكان عضواً فيها والمنسـق الوطنـي، فقد تضاربت شهادتاه المنشورتان بهذا الصدد، إذ ذكر في إحداهما، وتعـود إلـى عام 1974، أنه تقرر لقاء الستة في شهر يناير 1955 (7)، ثم أنكر في الثانية، عام 1988، تحديد ميقات معيّن لهذا اللقاء. جاء في شهادته الثانية: " وقد سبق أن اتفقـنا قبـيل إعلان الثورة على مبدأ اللامركزية (في تسيير المناطق) إلى أن تبلغ الثورة مستوى معيّناً من التطوُّر".(8)

إن محمـد بوضـياف يؤكد مبدأ الاجتماع التنسيقي في شهادته الثانية، لكنه لم يذكر تاريخاً محدداً لعقده، بل جعله مرهوناً بتطور معين للثورة.فهل تراجع بوضياف عن تأكيد الاتفـاق على لقاء الستة في يناير 1955 كان سببه المعارضة الضمنية لقرارات مؤتمر الصـومام وتحديداً في توزيع المسؤوليات القيادية؟. والملاحظ كذلك أن بوضياف لم يذكر القضايا المزمع تدارسها أو البث فيها في هذا اللقاء المرتقب.

هـذا مـا تمكنا من جمعه من شهادات عن هذا الموضوع ممن أدلوا بها وكانوا إما أعضاء في لجنة الستة، أعني محمد بوضياف وكريم بلقاسم، أو كانوا قريبين من مفجري الثورة. ولم نعثر على شهادة لمحمد العربي بن مهيدي.

الحاضرون والغائبون في المؤتمر من المناطق الداخلية :

مـن المعـروف الشـائع أنه تم الاتفاق على عقد المؤتمر في إيفري بمنطقة إيغزر أمقـران، علـى الضـفة اليسرى لوادي الصومام، على بضع كيلومترات من مدينة آقبو بمـنطقة القـبائل، لاعتبارات أمنية،لأن المنطقة حصينة بجبالها الوعرة، وجغرافية: فهي تتوسط الوطن وقريبة من أغلب المناطق.

ولـم يطرح أي إشكال في تمثيل المنطقة الثانية، التي مثلها زيغود يوسف ونائبه ابن طوبـال، وصـاحبهما وفـد ضم علي كافي ومصطفى بن عودة وحسن رويبح وإبراهيم مزهودي.

نفس الحال بالنسبة للمنطقتين الثالثة والرابعة، حيث مثل الثالثة كريم بلقاسم، وصاحبه وفـد ضـم محمـدي السعيد وعميروش وقاسي، ومثل الرابعة عمار أوعمران وصاحبه الصادق دهيلس وأمحمد بوقرة (9).

أمـا عـن تمثيل المنطقة الخامسة، فقد اختلفت آراء أبرز مسؤوليها في توكيل محمد العربـي بن مهيدي لتمثيل المنطقة في المؤتمر. فقد ذكر الحاج بن علا، وكان قائد الناحية الثانية بالمنطقة الخامسة (بينما كان بوصوف على رأس الناحية الأولى ثم التحق بوهران وأنـاب عـنه هـواري بومدين) أن محمد العربي بن مهيدي قد التحق به في بداية ماي 1956 في وهران وكان متجها إلى العاصمة، فيسر له لوازم الوصول إلى مقصده، وذلك بمسـاعدة الدكتور النقاش ومناضلين من عائلته. وأضاف الحاج بن علا، أنه تحدث مع بن مهـيدي عن المؤتمر المزمع عقده، وطلب ابن مهيدي وكالة من محدثه، فمنحها إياه ليمثل المـنطقة الخامسـة. وقـد ذكـر الحاج بن علا كذلك أن بوصوف وبومدين لم يوكلا ابن مهيدي، وهذا ما عرفه الحاج بن علا بعد ذلك في مراسلة مع بوصوف(10).

أمـا علـي كافـي فقـد كتب بهذا الصدد :" العربي بن مهيدي مثل قيادات المنطقة الخامسـة، ولم يأت بوثائق خاصة بالولاية الخامسة، رغم أنه شارك باسمها، وقيل إنه لم يجـتمع بقـيادة المـنطقة بخصـوص هذا المؤتمر. ولم يبلغهم حسب شهادة عبد الحفيظ بوصوف لي شخصيا"(11).

وعبد الحفيظ بوصوف نفسه، قد ذكر في اجتماع لجنة العشرة بتونس سنة 1959 بأن مؤتمر الصومام قد وضع مبدأين: "رأساً مدبِّراً للثورة" ويقصد المجلس الوطني للثورة، و"رأساً منفذاً " أي: لجنة التنسيق والتنفيذ(12).

ويفهم ضمنيا من كلام بوصوف أنه كان موافقا على المبادئ التنظيمية والمؤسستين اللتين وضعهما المؤتمر، لا على الأشخاص الذين عينوا فيهما، وكذلك القضايا الأخرى التي طرحت وتقررت في المؤتمر.

وأما أحمد بن بلة فقد نفى أن تكون المنطقة الخامسة قد مثلث في المؤتمر(13). وذكر ابن يوسف بن خدة أن ابن مهيدي قد فوض ــ دون أن يذكر ممن ــ للتشاور في مسائل عضوية وتنسيقية فقط"(14). واكتفى كريم بلقاسم، في تقريره أمام المجلس الوطني الثورة الجزائرية السالف الذكر، بالقول أن المنطقة الخامسة على خلاف المناطق الأخرى قد مثلها مندوب واحد فقط، كان العربي بن مهيدي(15).

وغابت المنطقة الأولى، الأوراس ــ النمامشة، عن المؤتمر والسبب الأساس دخول المنطقة في اضطرابات بعد استشهاد مصطفى بن بولعيد، وعجزها عن تشكيل قيادة مركزية مجمع عليها. وقد أرجع محرر مقال جريدة السلام (16)، بمناسبة إدلاء عاجل عجول بشهادته عن تطور الثورة في المنطقة الأولى لمنظمة المجاهدين بباتنة، أرجع سبب الاضطرابات في الولاية الأولى إلى تورط عاجل عجول مع عباس لغرور في مقتل الرائد بشير شيحاني، الذي أنابه مصطفى بن بولعيد عن منطقة الأوراس عندما غادر الجزائر في مطلع 1955 في محاولة الإلتحاق بليبيا والاتصال بأحمد بن بلة بحثا عن الأسلحة(17) .

وأضاف كاتب المقال أن : " هذا التورط كان سبباً في سوء علاقة عجول ولغرور بابن بولعيد عقب فراره من سجن الكدية يوم 10 نوفمبر 1955، إذ وجد صعوبة في تولي قيادة المنطقة الثانية بسبب تخوف الرجلين من المساءلة والمحاسبة. ولعل هذه الملابسات هي التي دفعت بالبعض إلى الاشتباه في تورط عاجل عجول في حادثة جهاز الراديو الملغم الذي أودى بحياة ابن بولعيد في 23 مارس 1956 ". وبعد استشهاد ابن بولعيد طفت النزعة القبلية في المنطقة، ولعل أحسن تشخيص هو ما ذكره الأخضر بن طوبال :" استمرت الذهنية القبلية وما ينجر عنها من نمط حكم. إن كل قبيلة كانت تريد أن تكون القيادة من نصيبها. إن الطوابة وبني بوسليمان والسراحنة قد اعتبروا أنفسهم أصحاب تاريخ وأمجاد، وهذا ما غذى الأزمة أيضا. إن ابن بولعيد هو نفسه قد خضع إلى هذا المنطق، وقد تبيَّن له ذلك جليا عندما خوله عجول قيادة ناحيته، ولم يكن اعتراف

بسلطة ابن بولعيد، ولكنه كان ولاءا قبليا. وهذا ما يفسر انهيار البناء بعد مقتل ابن بولعيد.

" كان الخضوع للشخص، لا للنظام. وكانت القبائل تسلم الحكم لشخص، وكان هذا الشخص في المقابل ــ كما فعل ابن بولعيد ــ يتعهد بالقيام به على أحسن وجه، إنه استئناف لنظام يشبه إلى حد ما نظام الأمير عبد القادر. لقد ترك التنظيم القديم لحركة انتصار الحريات الديموقراطية، وكذا هياكلها القديمة، إن المناضلين بقُوا هم أنفسهم غير أن النظام قد تغير" (18).

وقد ذكر كريم بلقاسم، بحضور الحاج لعبيدي محمد الطاهر، في اجتماع العقداء بتونس سنة 1959، وكان الحاج لعبيدي وقتها قائد الولاية الأولى، بأن لجنة الولاية الأولى لم تجتمع منذ مقتل مصطفى بن بولعيد(19). ولم تكن سلطة الحاج لعبيدي في سنة 1959 تتعدى المناطق الأولى والثانية والرابعة والسادسة فقط، وقد أكثر هذا الأخير الشكوى من ضرر المنشقين في ولايته(20). هذا، وقد وجد بين الأوراسيين قادة أفواج قد بقُوا أوفياء وموالين لمصالي(21).

لكن غياب قيادة مركزية معترف بها في الأوراس ــ النمامشة، لم يمنع من القيام باتصالات كانت تقريبا مستمرة بين الناحيتين الأولى والثانية مع زيغود يوسف. ولما قتل مصطفى بن بولعيد جرت محاولات من نوابه في ذلك الحين، وهم عاجل عجول وعمر بن بولعيد وكذلك شيحاني، ولكن كانت جماعة أخر..والنواب الثلاثة الآنفوا الذكر حاولوا فرادى معرفة ما كان يدور حول المؤتمر. فبعثوا برسائل إلى المنطقة الثانية، وبعضهم قد حل بالولاية الثالثة ليحضر المؤتمر، أوعلى الأقل لكي يقدم الرسائل التي كانت مرسلة من طرف الذين يمثلون ناحية النمامشة(22).

وقد ذكر عبد الحفيظ أمقران، وهو من ضباط الولاية الثالثة، أنه في شهر أفريل أو ماي 1956م، جاء الولاية الثالثة وفدّ من ولاية الأوراس ضم الشهيد علي النمر، والتبس عليه شخص عمر بن بولعيد، وحضر كذلك مصطفى رحايلي، وتقابلوا مع قادة الولاية الثالثة دون أن يكشفوا عن استشهاد ابن بولعيد. وعاد هذا الوفد إلى الأوراس ليأتي فيما بعد وفدّ رسمي يمثل الأوراس كمنطقة في المؤتمر. لكن لم يحضر أي واحد(23).

وإن شك أمقران في حضور عمر بن بولعيد، وجزم بعدم قدوم وفد عن المنطقة الأولى، فإن كريم بلقاسم (24) وعبان رمضان، (25) يؤكدان حضور عمر بن بولعيد الى منطقة القبائل على رأس مجموعة من الجنود. وزاد كريم أنه سلم ستا وعشرين دعوة

لعمـــر بن بولعيد ليسلمها لعباس لغرور وعجول وغيرهما. وأن المنطقة الأولى قد أوفدت لجنة قد تاهت في الطريق بسبب جهلها لمكان اللقاء وتاريخ انعقاده.

وجـــاء فـــي تقرير لجنة التنسيق والتنفيذ السابق الذكر أن "الأوراس ــ النمامشة" لم يصلوا في الوقت المحدد بسبب ملاحقة الجيش الفرنسي والصراعات الداخلية في المنطقة.

أمـــا علي كافي، فقد كتب أن عمر بن بولعيد قد وصل إلى المنطقة الثالثة على رأس مجموعة من الجنود، ولم يبق لحضور المؤتمر، غير أنه أكد التزامه بما يصدر عنه، رغم أن قـــيادة المـــنطقة الأولـــى لم تخوله تمثيلها في المؤتمر. وأضاف علي كافي أن " هناك روايـــة تقول إن عمر بن بولعيد تجنب البقاء في المؤتمر خوفا من احتمال محاكمته بتهمة ما يجري في الولاية الأولى"(26).

وعـــن " المـــنطقة الصحراوية"، التي نصبت ولاية سادسة في مؤتمر الصومام، فقد لخـــص أحـــد أبـــنائها ومجاهديهـــا الرائد عمر صخري سبب عدم التفات منظمي مؤتمر الصـــومام لدعوة ممثلين عن هذه المنطقة لحضور المؤتمر: " القادة المجتمعون في مؤتمر الصومام كانوا يعرفون جيدا أن هناك مناطق شاسعة تتوفر على جيش قوي وقيادة حكيمة تتمثل في الشهيد زيان عاشور، غير أنهم لم يأخذوا كل هذه المعطيات بعين الاعتبار. ومع احترامنا الكبير للشهيد البطل علي ملاح الذي كان مناضلا في حزب الشعب، وكان يحفظ القـــرآن الكـــريم ويتقـــن اللغـــة العربية، غير أنه لم يتول حتى تاريخ انعقاد المؤتمر أية مسؤولية، واعتقد أنه عين قائدا في الولاية السادسة لضرب زيان عاشور (...) وله علاقة حســـنة مـــع مناضلي نواحي سور الغزلان وعين بوسيف، وقد يكون سبب ذلك كونه كان منافسا لبعض الأخوان في القيادة، فاختير لهذه المهمة(...)"(27).

والمجاهد زيان عاشور، أوالشيخ زيان كما كان يسمى في المنطقة، قد قتل يوم 07 نوفمـــبر 1956، وكـــان محسوبا على المصاليين. ويظهر مما كتب عنه من أحد الباحثين الناشـــئين مـــن ســـكان المنطقة (28) أن زيان عاشور لم يكن متعصبا لجهة ما، وكانت علاقـــته بالحواس (وكان الحواس هو نفسه في بداية عهده بالعمل المسلح مصاليا) و كان التنســـيق بيـــنهما قائما لتداخل مجالي عملها جغرافيا. وقد وفق مصطفى بن بولعيد، الذي عمل على احتواء التنظيمات المحلية، في الاجتماع بهذين القائدين في جبل نارة في مارس 1956 ليعمق هذا التنسيق ويرفعه إلى تعاون شامل من تبادل المعلومات وتسوية المشاكل الطارئة، بل توصل الطرفان إلى إنشاء لجنة مالية مشتركة.

أكـــان الذين نظموا المؤتمر يجهلون هذه المعطيات لصعوبة الاتصالات في المرحلة الأولـــى من الثورة؟ أم أنهم ارتابوا بعد مقتل مصطفى بن بولعيد من زيان عاشور القريب من الحواس، وكلاهما وقتذاك كان محسوبا على الميصاليين ؟ نرجح الاحتمال الثاني.

غياب ممثلي الوفد الخارجي عن المؤتمر: رغبة في التغيب أم إقصاء مقصود ؟

إن نشر السيد مبروك بلحوسين لحيز معتبر من مراسلات الداخل مع الوفد الخارجي في الفترة الممتدة من عام 1954 إلى غاية 1956، قد وضع بين أيدينا معلومات دقيقة عن علاقة الطرفين، وكذا طبيعة التشاور الذي تم بخصوص المؤتمر، من أول عزم على عقده إلـــى غايـــة شهر أوت 1956. وفيما يلي نعرض ابتداء للكلام الذي دار بين الجانبين بهذا الصدد ليتضح لنا فحواه، ونتبين تطور العلاقة من مادة أرشيفية، ثم نتبعه ببعض التعليق.

جـــاء أول ذكـــر لنية الداخل في عقد مؤتمر وطني في الرسالة التي تحمل تاريخ 1 ديســـمبر 1955، وهي من توقيع عبان رمضان. وقد ورد فيها:" (...) نحن على اتصال بمـــنطقة قسنطينة، وقد قابلنا مسؤوليها. ونفكر في عقد اجتماع هام لأهم مسؤولي مناطق قســـنطينة والعاصـــمة ووهران، في مكان ما بالجزائر. وعندما تكتمل التحضيرات سوف نطلب منكم أن تبعثوا ممثلا أوممثلين، لأن قرارات هامة سوف تتخذ." (29).

وقـــد رد محمـــد خيضـــر من القاهرة بتاريخ 19 ديسمبر 1955 بما يلي "(...) إن الأخويـــن اللذيـــن طلبـــتم منا إخبارهما بالاجتماع قد وصلا كذلك (ابن بلة وبوضياف ؟). وعندما يحضر الجميع سوف نجتمع ونكتب لكم بالتفصيل"(30).

وقد اقترح عبان رمضان في الرسالة المؤرخة يوم 13 مارس 1956، بمناسبة دعوة مـــانديس فـــرانس، و بعد موافقة غي مولي للجزائريين في "الداخل والخارج" بتشكيل وفد قصد التفاوض لتحقيق وقف إطلاق النار، اقترح عبان رمضان اغتنام هذه الفرصة و عقد لقـــاء يحضـــره أربعـــة من الداخل هم: ابن بولعيد و زيغود و كريم و عبان بممثلي الوفد الخارجي قصد "تسوية كُل المسائل العالقة"(31). لكن اللقاء لم يتم مع الفرنسيين و لم يلتق هكذا الداخل بالوفد الخارجي.

و فـــي الشـــهر الموالي، تحديداً يوم 03 أبريل 1956، بعث عبان رسالة إلى القاهرة جـــاء فيها بخصوص المؤتمر ما يلي: "(...) قد قررنا عقد اجتماع لأهم قادة المقاومة من جـــبهة و جـــيش التحرير. و سوف يعقد اللقاء عند زيغود في الشمال القسنطيني يحضره مســـؤول القطـــاع الوهرانـــي الـــذي راسلناه للمجيء إلى العاصمة، و كريم و عبان عن العاصمة و ضواحيها (l`Algérois)، و زيغود و نائبه، وابن بولعيد و نائبه وعنصران

مـــن الخارج أحدهما مسؤول عن العتاد و الآخر عضو في جبهة التحرير. و بإمكان ممثلا القاهرة أن يجيئا إما عن طريق ليبيا – الأوراس، أو أن يتم إنزالهما جوًّا في منطقة الميلية مثلا.

ســـوف يعقد هذا الاجتماع و إن كلفنا حياتنا أو ألقي القبض علينا. و سيضمن زيغود ســـلامة الممثليـــن بمنطقته. أما نحن ممثلوا العاصمة فسنذهب مشيا على الأقدام، و سوف نصل عند زيغود في ظرف خمسة و عشرين إلى ثلاثين يوما.

" في هذا الاجتماع سوف تحل كل المشاكل، و سوف نزيل سوء التفاهم. إن مصلحة الوطـــن تفـــرض عقد هذا الاجتماع، و لا يخفى عليكم أنه إذا دام الحال على ما هو عليه فإننا ماضون إلى كارثة.

إن فرنســـا عازمة على سحقنا، و أصوات الاستغاثة تصلنا من كل مسؤولي المناطق و الجهـــات، خصوصـــا الشـــمال القسنطيني ومنطقة القبائل. ويصعب علينا تهدئتهم، فهم ناقمون على عجزكم عن إيصال الأسلحة و الذخيرة إليهم، و يطلبون منا أن نندِّد بكم علنا.

(...) نـــود أن تكونـــوا فـــي الموعد، و إلا سوف نتخذ لوحدنا قرارات هامة، و لن تلومـــوا إلا أنفسكم. ونطلب من الأخ خيضر أن يذكر بالتلغراف كل الاخوة الآخرين حتى يضع كل واحد أمام مسؤولياته.

(...) إن الممثليـــن الاثنين اللذين سوف يقدمان من القاهرة، يجب أن يختارا من بين "لجـــنة الستة" (خيضر، آيت أحمد، الأمين (دباغين) ابن بلة وبوضياف و ابن مهيدي). و الأفضل أن تبعثوا بن بلة و آيت أحمد أو ابن بلة و خيضر.

هناك طريق آخر لدخول ممثلي القاهرة، فبإمكانهم القدوم إلى الريف، و منه الدخول بســـهولة إلـــى المنطقة الوهرانية، ثم السفر بالقطار إلى العاصمة، وفي العاصمة نضمن سلامتهم حتى الشمال القسنطيني" (32).

وفـــي تـــاريخ 10 أبريل 1956، أخبر عبان رمضان القاهرة بأنه يحضر في الداخل "لأرضية سياسية سوف تقدم وتناقش في الاجتماع الذي سوف يجمعنا بالشمال القسنطيني"(33).

أمـــا الرسالة الموالية التي أثبتها مبروك بلحوسين و ذكرت الاجتماع، فإنها تعود إلى يوم 14 ماي 1956، أي أزيد من شهر عن إرسال سابقتها، و هي ممضاة من عبان، و قد جـــاء فيها: "(...) نحرص على إعلامكم بأن الشرطة (الفرنسية) قد ضبطت رسالة بحوزة عـــون اتصال، و كان مضمونها عن اجتماع المسؤولين المقرر عقده بالأوراس. إننا نبقي على مبدأ الاجتماع، غير أننا غيرنا مكانه".

إن الممثلين اللذين سيقدمان من القاهرة، عليهما أن يكونا أكثر حذراً عند الدخول إلى الجزائر. إن أضمن وسيلة هي الدخول إلى تونس بالاتفاق مع الحكومة التونسية، ثم العبور بعدها إلى الجزائر عن طريق تبسة أو عنابة. و نظن أن بورقيبة لن يعترض على مروركما.

(...) إن الأرضية السياسية جاهزة و ستبعث لكم تباعا في رسائل متتالية، إنها من ثلاثين ورقة"(34).

و قد جاء رد القاهرة ابتداء على رسالة اليوم الثالث من أفريل (1956/04/03)، وتأخر الرد على رسالة 14ماي إلى غاية 06 جوان. وجاء الرد على الرسالة 03 أبريل، يوم 18ماي بتوقيع خيضر، وقد ورد فيها: "(...) في رسالة 03 أبريل حدثتمونا عن مكان نقصده للالتقاء بكم في الشرق. لقد وافقنا على هذه المنطقة لارضاء حاجتكم، وفق الطريقة التي تحبذونها. و قد كلف أحدنا بضبط آخر التفاصيل بهذا الصدد"(35).

ووردت في الرسالة المؤرخة يوم 06 جوان، و هي غير موقعة، و قد رجح مبروك بلحوسين أن يكون كاتبها محمد خيضر، هذه الفقرة: "(...) بخصوص الاجتماع، ستستلمون اقتراحاتنا مباشرة عن طريق شخص، ادرسوها بإمعان لأننا نعتقد أنه أفضل حل". و في موضع آخر من نفس الرسالة جاء هذا المقطع: "(...) نحن في انتظار الأرضية السياسية، كل الاخوة يبذلون أقصى جهدهم، و أكثرهم في الخارج، نحن ثلاثة فقط"(36).

و في رد عبان بتاريخ 11 جوان، كتب الأسطر التالية عن الاجتماع: "(...) لقد أجلنا الاجتماع. لقد ذهب شخص إلى تونس لمقابلة بورقيبة، حتى يتمكن كل واحد منكم الدخول إلى الجزائر عبر تونس. و إن وافق بورقيبة، سيتصل بكم مناضل تعرفونه في روما ليتدارس معكم إجراءات السفر. إن حضوركم ضروري، وقد قررنا توسيع هذا الاجتماع إلى مؤتمر حقيقي للأطر"(37).

و في الرسالة الموالية المثبتة من مبروك بلحوسين، و تحمل تاريخ 24 يوليو، و هي موقعة من طرف صالح، و هو الاسم الثوري لابن يوسف بن خدة، لأن عبان و ابن مهيدي قد غادرا العاصمة لحضور المؤتمر دون أن يخبرا الوفد الخارجي بعد لا بمكانه ولا بتاريخ انعقاده.

وكتب ابن يوسف بن خدة ما يلي عن الاجتماع المرتقب: "(...) تعذر علينا إرسال شخص إلى سان ريمو كما كنا نأمل، لأن رخصة الخروج من الجزائر تعطى لأصحابنا، لكن بالمقابل يستحيل الحصول على رخصة العودة. إن الأمر متعلق بالاجتماع الذي أخبرناكم به من قبل. و قد كلفنا فيدرالية جبهة التحرير في فرنسا لتبعث شخصا للتحدث معكم بخصوصه. و نحن في انتظار رد من فرنسا بهذا الشأن"(38).

وكان رد القاهرة يوم 15 أوت في شكل تساؤلين: "(...) نطلب منكم أين هو الاتصال الذي كلفنا تنقلاً دون جدوى إلى سان ريمو؟ و قد وعدتمونا بإرسال الأرضية السياسية، غير أننا لم نحصل على شيئ الى حد الساعة"(39).

وآخر رسالة أثبتها مبروك بلحوسين تعرضت للاجتماع قد حملت تاريخ 16 أوت، وقد أرسلت من القاهرة ورد فيها ما يلي: "(...) من هذه المسائل، فإن أهمها و أعجلها إنشاء حكومة جزائرية مؤقتة. و هي مسألة طرحت منذ أشهر (...) و هي هيئة ذات سلطة تعمل من الداخل (...) إن آيت أحمد من نيويورك يشعر أكثر منا جميعا بضرورة قيامها. إن بوضياف و ابن بلة و كل الاخوة في القاهرة موافقون. لهذا يجب ابتداء موافقة كل المقاتلين. و حتى يحصل هذا الاتفاق فإنه أصبح من الضروري عقد لقاء عام. إن الاجتماع الذي أعلن عنه عدة مرات لم يحصل بعد (...) أما فيما يخصنا فإننا مستعدون للاتصال بكم في كل حين و في المكان الذي تختارونه. إننا نفضل الشرق (الجزائري) أين يتوفر الأمن أكثر. و نأمل أيها الاخوة الأعزاء أن تعطوا لهذه المسألة كل الأهمية، و أن تخبرونا في الرسالة القادمة بتاريخ و مكان هذا الاجتماع، الذي سوف يكون ــ و نحن على يقين من ذلك ــ الفرصة التي تحل فيها كل المشاكل الجوهرية التي بقيت عالقة"(40).

عرضنا في الصفحات السابقة للرسائل المتبادلة بين الداخل و الوفد الخارجي في موضوع مؤتمر الصومام، و فيما يلي نورد مناقشة و تحليل هذه المادة الأولية بالاستعانة بقرائن من نفس هذه الرسائل ومن مادة أخرى جمعناها من مصادر ومراجع مختلفة.

وفي تقديرنا لا يمكن أن تفهم هذه النصوص إلا بعد وضعها في سياقها العام، أي: العلاقة بين الداخل و الوفد الخارجي من منطلق تحديد موقع كل طرف ومسؤولياته وثقله، حسب ما كان يراه و يريده أن يكون في الواقع.

أعتبر ابن بلة و من معه، على الأقل بوضياف و خيضر، الجبهة حزبا، قد جمع حوله الأغلبية العظمى من الشعب الجزائري. و الجبهة استمرار لحزب الشعب و حركة الانتصار و اللجنة الثورية للوحدة و العمل، و قد دعت، أي الجبهة، الأحزاب الأخرى الى الوحدة.

و أمـــا الداخـــل، و عـــبان رمضان تحديدا، فعنده أن الجبهة "تجمع لكل الجزائريين الراغبين بصدق في الاستقلال"(41).

هذا من جهة، و من جهة أخرى، فإن الداخل، و دائما على لسان عبان رمضان، كان يعتـــبر الوفـــد الخارجـــي مجموعـــة مناضلين مهاجرين في الشرق، كلفهم جيش و جبهة الـــتحرير بعمل في الخارج. من منطلق هذا التصور أعتبر الوفد الخارجي وفدا مكلفا من الداخـــل لإنجـــاز مهـــام معينة، أبرزها تسليح الثورة. قد أدرج إرسال الأمين دباغين إلى القاهرة لترأس الوفد الخارجي لإثبات سلطة الداخل على الخارج، تبعية هذا الأخير للأول. هـــو أمـــر لم يرق، بطبيعة الحال، محمد بوضياف ابتداءا، ثم ابن بلة، هما أبرز و أنشط أعضـــاء وفد القاهرة. فبوضياف كان غير مرتاح لشخص الأمين دباغين لأنه بقي متذكرا لمعارضة دباغين لقيام الثورة أصلا ورفضه الانضمام إليها في بدايتها كوجه معروف في حزب الشعب الجزائري عندما طلب ذلك منه أبرز مفجريها(42).

وأمـــا ابن بلة الذي ظل يعتبر بكونه من مجموعة المناضلين الذين اختاروا الأحرف الـــثلاثة للجبهة،(43) فلم يكن ليرضى بالعمل تحت إشراف الأمين دباغين. ومن المحتمل جدا أن تكون محاولة توكيل توفيق المدني مهمة الإشراف على الوفد الخارجي من طرف ابن بلة عندما ذهب إلى الرباط، رغم معارضة بقية أعضاء الوفد، (44) تندرج في سياق معارضة مزدوجة: معارضة عبان رمضان والأمين دباغين.

وفي المقابل فإن اقتراح عبان رمضان في الرسالة المؤرخة 3 أبريل لابن بلة وآيت أحمـــد الحســـين أو ابن بلة وخيضر، مع تفضيل الزوج الثاني لتمثيل الوفد الخارجي في المؤتمر(45) يحمل في طياته معارضة ضمنية لشخص محمد بوضياف.

ثـــم إن تعيين الأمين دباغين من الداخل على رأس الوفد الخارجي، قد أعطى انطباعا للخـــارج، وتحديداً لبوضياف وابن بلة بأن عبان رمضان قد تجاوز في الأمر واتخذ لنفسه منصبا في الثورة لا يستحقه.

ومـــن هذه الخلفيات، وحتى يعطي لنفسه المكانة التي كان يعتقد أنها من نصيبه، ظل الخـــارج يؤكـــد أن وفده المكون من ستة أعضاء هو شطر "لجنة االإثني عشر" التي كان متوقعا أن تسيِّر الثورة منذ انطلاقها. وقد اقترح الوفد الخارجي أن تسير الثورة من طرف "لجـــنة الخارج" و"قيادة العاصمة". وتجدر ملاحظة أن الوفد الخارجي لم يكن يمانع توسيع العضـــوية إلـــى غير المنتمين إلى لجنة الإثني عشر، نظراً للمستجدات التي طرأت على الساحة.

وهـذا خلاف لما أورده بن يامين سطورا من أن عبان رمضان قد علم أن مسؤولي الخارج قد اقترحوا للداخل بواسطة ابن مهيدي إنشاء قيادة جماعية من ستة عشر عضواً، ستة أعضاء من نصيب الخارج، والعشرة الباقين لمسؤولي المناطق العسكرية داخل الجزائر. وهي طريقة، حسب سطورا، لإقصاء عبان رمضان الذي لم يكن إلا مستشاراً سياسيا (46).

وقبل ذلك وبتاريخ 15 فيفري 1956، اقترح الوفد الخارجي إنشاء حكومة جزائرية في "المنفى". والخلفية السياسية واضحة، فهي تنبيه للداخل بوجود الخارج ومحاولة تكريس وتثبيت المشاركة التمثيلية والقيادية في الثورة.

وقد أبعد عبان رمضان، باسم الداخل، هذا الاقتراح في الرسالة المؤرخة يوم 15 مارس 1956(47).

وعاد الوفد الخارجي في الرسالة المؤرخة 16 أوت 1956، أي أياما قليلة قبل انعقاد مؤتمر الصومام، إلى التأكيد على أهمية إنشاء "حكومة جزائرية مؤقتة"، وأشارت الرسالة إلى أن هذه القضية قد طرحت "منذ أشهر وأشهر دون أن تجد حلا". وقد حددت هذه الرسالة، في هذه المرة، مقر هذه الحكومة داخل التراب الوطني (48). هذا، ومن جهة أخرى فمما ذكر محمد عباس الذي استجوب محمد بوضياف سنة 1988، فإن هذا الأخير قد أخبره بأنه "كانت هناك محاولة من القاهرة لتكوين "لجنة عليا للثورة " (HCR). وقال إنه عرض الفكرة على ابن مهيدي في الناظور (بالمغرب الأقصى) لكن ابن مهيدي رفضها "مبرراً موقفه بحجة أن الشعب يموت ولا حاجة لتكوين قيادة ليس لديها الإمكانيات اللازمة للتسيير من داخل البلاد.ومن أفدح الأخطاء أن تنفصل الإدارة عن الشعب"(49).

وكتب توفيق المدني ــ الذي التحق بالقاهرة في ابريل 1956 ــ بأنه حاول "أحد عناصر الوفد الخارجي، في اجتماع يوم 03 جوان 1956 بالقاهرة، أن يضع الجميع أمام الأمر الواقع بإعلان تشكيلة لجنة تنفيذية عليا للثورة على النحو التالي: ثلاثي الوفد الخارجي المعروف، ومن ثلاثة أعضاء آخرين هم: محمد بوضياف، ابن مهيدي، ود. الأمين دباغين، لكن المحاولة فشلت"(50).

إن شهادة بوضياف لا تعيدنا إلى تاريخ محدد مضبوط: فهل كانت المحاولة التي ذكرها قبل وصول ابن مهيدي إلى القاهرة أم في طريق العودة إلى الجزائر مرورا بالمغرب الأقصى؟

ونحـــن نعلـــم مما سبق أن ابن مهيدي كان موافقا بتاريخ 21 فيفري 1956 على أن تكـــون قـــيادة الـــثورة مشتركة بين "لجنة الخارج" و"قيادة العاصمة"، مع احتمال توسيعها تماشيا مع مستجدات الساحة.

وموقـــف ابـــن مهيدي هذا الذي انسجم مع موقف ديدوش مراد مختلف عن المواقف المبدئـــية قـــبل الإعـــلان عن الثورة لكل من زيغود يوسف وابن طوبال وابن عودة الذين رفضـــوا أن تكـــون القـــيادة موزعة بين الداخل والخارج(51) لكن لا نعلم يقينا هل بقي الأحياء منهم على نفس الموقف قبل انعقاد المؤتمر.

أما شهادة توفيق المدني فقد بدت غامضة من جانبين: الأول هو أن « الجميع » الذين يتحدث عنهم، تفنده الرسالة التي بعثت بها القاهرة بتاريخ 06 أوت 1956 والتي جاء فيها أن أغلب أعضاء الوفد الخارجي كانوا خارج مصر، ولم يكن موجودا في القاهرة إلا ثلاثة أعضاء (52).

أمـــا عن الجانب الثاني، فإن ابن مهيدي كان بالعاصمة الجزائرية منذ شهر ماي، فلم يكن إذن موجودا بالقاهرة. وبحكم وجود ابن مهيدي على أرض الجزائر فالصواب يقتضي أن يقترح من الداخل لا من الخارج للعضوية في هذه اللجنة التنفيذية العليا.

مما عرضناه يتضح جليا أن الداخل ــ أقصد عبان رمضان تحديدا ومن وقف موقفه وفـــق مـــا أوضـــحناه سابقا ــ كان يعمل على حصر الوفد الخارجي في عمل ديبلوماسي وإمداد الداخل بالأسلحة، وأن يكون تابعا لقيادة الثورة بالداخل.

لكن الوفد الخارجي ــ وأقصد تحديدا ابن بلة وبوضياف ــ كان عازما وعاملا على المشاركة الفعلية في تسيير الثورة في نفس مستوى وصلاحيات الداخل، لا أن يكون تابعاً لـــه ومـــأموراً مـــن قـــبله. فهل هذه الخلفيات هي التي جعلت الداخل يتحرج من الالتقاء بالخارج في اجتماع عام؟ وهذا السؤال يجرنا حتما إلى طرح سؤال آخر ينير الإجابة عن السؤال الأول، وهو: لماذا تأخر الاجتماع إلى غاية أوت 1956 وقد بدأ التفكير الجدي في عقده منذ ديسمبر 1955، كما مر بنا من خلال مراسلات الجزائر مع القاهرة؟

فـــي الرســـالة المؤرخة 03 أبريل 1956 حدد مكان انعقاد المؤتمر من طرف عبان رمضـــان عند زيغود يوسف بالشمال القسنطيني. وقد أكد ذلك في رسالة حملت تاريخ 10 أبريل. فاقترح ــ كما أوضحنا من قبل ــ الطريق الأأمن للوصول إلى الشمال القسنطيني، غير أنه لم يحدد لا تاريخا مضبوطا ولا تقريبيا للاجتماع. وقال عبان في نفس الرسالة إن وفـــد العاصـــمة ســـيذهب مشيا على الأقدام وسوف يصل عند زيغود في مدة تتراوح بين خمسة وعشرين إلى ثلاثين يوما (53). لكن وفد العاصمة لم يتحرك من مكانه بتاريخ 10

أبـــريل 1956، حيـــث جـــاء فـــي الرســـالة التي بعث بها عبان رمضان إلى القاهرة أن "العاصمة" منكبة على إنجاز الأرضية السياسية التي ستتقدم وتناقش في الاجتماع.

وفـــي الرســـالة المؤرخـــة 14 مـــاي، ذكـــر عبان أن مكان الاجتماع ــ الذي حدد بالأوراس ــ قد غير، دون أن يعلم القاهرة بالمكان الجديد المقترح. وقال عبان أن السبب هو إلقاء الفرنسيين القبض على عون اتصال، كان يحمل رسالة ذكر فيها الاجتماع ومكان انعقـــاده بـــالأوراس. وقـــد حذرهم من أخطار الطريق ونصحهم بالدخول إلى تونس بعد الحصول على موافقة الحكومة التونسية ثم العبور إلى الجزائر عن طريق تبسة أو عنابة. وبطبيعة الحال فإن هذا الإجراء يحتاج إلى وقت لربط الاتصال ببورقيبة.

فهل أخبر الوفد الخارجي بتغيير مكان الاجتماع الأول، أي عند زيغود قبل 14 ماي، تاريخ الرسالة أعلاه؟.

إن ما نشره مبروك بلحوسين من رسائل متبادلة لا يفصل في هذا الأمر، غير أنه قد يكـــون قـــد تـــم عن طريق المجموعة التي أوفدت من الجزائر إلى القاهرة، والتي ذكرت أســـماؤهم فـــي الرســـالة المؤرخة 10 أبريل. وهم: عباس فرحات، بومنجل، فرانسيس، وساطور وكعوان.

لكـــن هل سبب إلغاء الاجتماع بالأوراس يعود إلى إلقاء القبض على عون الاتصال من طرف الفرنسيين، أم بسبب استشهاد مصطفى بن بولعيد، وما تبعه من اضطرابات في المـــنطقة الأولـــى؟ ولماذا لم يخبر عبان رمضان القاهرة بمقتل مصطفى بن بولعيد، وقد أخبره بذلك سعد دحلب الذي كلف من طرف "العاصمة" بالاتصال بالمنطقة الأولى؟(54)

وجـــاء في الرسالة المؤرخة 11 جوان بإمضاء عبان رمضان (وهذا بعد تسلم رسالة القاهـــرة المؤرخـــة 6 جـــوان، والتـــي قالت إنها استلمت الرسالة المؤرخة يوم 14ماي، ووعـــدت بإرسال اقتراحات عن طريق مبعوث خاص) بأن الاجتماع قد أجل وأن مبعوثا خاصـــا قـــد ذهب من الجزائر إلى تونس لمقابلة بورقيبة بشأن تسهيل دخول ممثلي الوفد الخارجي عن طريق تونس.

ويظهر من شهادة الدكتور شوقي مصطفاوي أن المبعوث قد كلف من طرف مسؤول اتحاديـــة الجـــبهة فـــي فرنسا صالح لوانشي، وكان هذا المبعوث هو د. شوقي مصطفاي نفســـه، الـــذي ذكـــر لســـائله الصحفي محمد عباس أنه كلف في ربيع 1956 بالاتصال بالحكومـــة التونسية لتسهيل دخول وفد من الخارج للمشاركة في أشغال مؤتمر الصومام. وذكر أنه اتصل بالسيد أحمد التليلي، أمين عام الحزب الدستوري التونسي، الذي وافق بعد استشـــارة حكومته شريطة أن يتولى الأمن التونسي مهمة الوصول بممثلي الوفد الخارجي

لغاية الحدود مع الجزائر في أية نقطة يتم الاتفاق عليها. وأضاف د. شوقي مصطفاي أنه عاد إلى باريس يحمل الموافقة التونسية، وأنه ترك الموضوع في يد مسؤول الاتحادية (55).

فهل كان الشرط التونسي عائقاً عن قبول الوفد الخارجي الدخول إلى الجزائر عبر تونس؟ لا نملك للأسف شهادة تثبت ذلك، لكن مطالبة الوفد الخارجي بعد ذلك ــ وسنبين ذلك لاحقاً ــ بإرسال دليل من الجزائر لاصطحابهم إلى مكان الاجتماع ومكوث ابن بلة بليبيا مدة يعزز هذا الاحتمال. وغادر عبان رمضان ومحمد العربي بن مهيدي العاصمة يوم 22 جوان لحضور الاجتماع، وكلفا ابن يوسف بن خدة بمراسلة القاهرة. وقد سبق وأن ذكرنا أن ابن خدة قد اعتذر في الرسالة المؤرخة 24 يوليو عن إمكانية إرسال مبعوث من العاصمة إلى سان ريمو لمصاحبة ممثلي الوفد الخارجي إلى مكان الاجتماع، وراسل في هذا الأمر فيدرالية فرنسا لتقوم بهذه المهمة. غير أن هذا الاتصال لم يتم كما أوضحت ذلك رسالة القاهرة بتاريخ 15أوت.

وهذا لا يتفق مع ما ذكره محمد حربي الذي كتب أن محمد خيضر قد مكث صحبة أحمد دوم من فيدرالية فرنسا بمدينة سان ريمو بإيطاليا ينتظران الإشارة من عبان رمضان للدخول إلى الجزائر (56).

إن ممثلي الوفد الخارجي الذين كرروا استعدادهم لحضور الاجتماع قد أحسوا بأنهم أبعدوا عن حضوره، لأن الدليل الذي وعد به عبان رمضان ليصطحبهم لم يحضر، ولم يعلموا لا بمكان ولا بتوقيت عقد المؤتمر. هذا ما يستخلص من رسالة أحمد بن بلة الذي كتب: (...) "إن الاخوة في الخارج قد انتظروا بصبر في روما ثمانية أيام ثم خمسة عشر يوما بطرابلس الإشارة التي وعد بها عبان للدخول إلى الجزائر".(57) (للمشاركة في المؤتمر).

ويستخلص نفس الشعور كذلك من رسالة القاهرة المؤرخة يوم 1956/08/16، أي أربعة أيام قبل انعقاد المؤتمر، إذ طلب الوفد الخارجي من الداخل تحديد مكان وزمن الاجتماع(58).

هذا، ومن جهة أخرى ظل الوفد الخارجي ينتظر الأرضية السياسية التي كان مقرراً أن تعرض للمناقشة في المؤتمر، وكانت جاهزة منذ 14 ماي، حسب ما أخبر به عبان رمضان القاهرة (59). لكن الوفد الخارجي لم يحصل عليها، رغم وعد عبان رمضان بإرسالها في دفعات في نفس التاريخ أعلاه. وبقي الوفد الخارجي يطلبها.

فهل كان الداخل عازما على إقصاء الخارج من حضور الاجتماع، وتقرر ذلك سلفا إذا ما استندنا إلى هذه القرائن؟ وهل كان قادة الثورة في الداخل على علم بتفصيل مراسلات عبان رمضان بالقاهرة؟ إن عبان رمضان كان توعد وفد القاهرة منذ 13 ماي 1956، بأن القطيعة بين الداخل والوفد الخارجي سوف تكون حتمية إذا لم يمد هذا الأخير الداخل بالسلاح(60) .

وذهب عمار حمداني في كتابه عن كريم بلقاسم، إلى أن هذا الأخير لم يعلم باتصال عبان رمضان بالقاهرة، وابن بلة تحديداً لطلب الأسلحة، إلا في بداية ربيع 1956. وأضاف نفس الكاتب أن كريم قد غضب على عبان، غير أنه كان يقاسمه عدم الرضا عن الوفد الخارجي(61).

وذكر عمار حمداني كذلك مستندا إلى وثيقة أرسلت إليه بخط كريم بلقاسم، جاء فيها بخصوص علاقته بعبان: "أنا الذي عيَّنه منذ 1955 في منصب قائد المنطقة المستقلة (العاصمة)، وقد كلفته تحديداً ببعض الاتصالات بالمناطق الداخلية في البلاد، لكنه للأسف، فقد بادر بإنشاء فريق من أصدقائه المطيعين ليفرض سلطته ــ وكانت منذ البداية مكلفة ــ على جميع القوى الثورية. إن عمله التقسيمي ونشاطه المغلق قد جلبا عليه حذر رفاقه في المعركة"(62).

أما عمار أوعمران ــ وكان على صلة دائمة بعبان رمضان ــ فقد أدلى ابتداء بشهادته عن سبب غياب الوفد الخارجي عن الاجتماع في الملتقى الثاني لتاريخ الثورة، فقال:"(...) قمنا بتحرير رسالة كتبها الأخ عبان ووقعنا عليها جميعا ووجهناها إلى الاخوة في الخارج نعلمهم بما اتفقنا عليه في الداخل. ووصلنا الرد الذي حرَّره الأخ خيضر واعتذر عن عدم حضور الوفد الخارجي بسبب الظروف الصعبة والرقابة المشددة على الحدود، وهكذا لم تتح لوفدنا الخارجي فرصة حضور مؤتمر الصومام"(63).

وبعد مدة ذكر عمار أوعمران لمحمد عباس الذي سأله عن سبب غياب الوفد الخارجي عن الاجتماع المعلومات التالية: " إننا درسنا هذه الرسالة (يقصد رسالة زيغود يوسف التي يقترح فيها عقد اجتماع بين قادة المناطق) بإمعان، واتصل عبان في شأنها بأعضاء الوفد الخارجي يدعوهم في نفس الوقت لحضور المؤتمر بعد أن تحدد في الزمان والمكان. وكان جوابهم ــ حسب قول عبان ــ أن الظروف الخارجية والداخلية غير مواتية لمشاركتهم"(64).

يستنتج من شهادتي أوعمران، خاصة الثانية، جهله بمحتوى الرسائل المتبادلة بين عبان رمضان والقاهرة، وتحديداً في تفاصيل كيفية دعوة الوفد الخارجي لحضور

الاجتماع، ويؤكد جهله بما ذكرنا، استناده إلى قول عبان رمضان لا إلى دراية ذاتية وتتبع مستمر لتطور العلاقة بين الداخل والوفد الخارجي.

نفس الشيء باد كذلك فيما كتبه علي كافي، وقد تكون معلومات زيغود يوسف مثلها،:"(...) أما بالنسبة لجماعة الخارج فقد رفضوا حضور المؤتمر، والأسباب لا يعرفها أحد منا ولا يعرفها سواهم، وابن مهيدي هو الذي كان مكلفا بالاتصال بالخارج لأنه كان نائب بوضياف. والكلام الذي كان متداولا في المؤتمر هو أن الاتصال تم مع الخارج ولكن الوفد الخارجي لم يبعث من يمثله في هذا المؤتمر (...) ولكن ما حدث بعد المؤتمر كشف عن سلوك مجموعة الخارج وهي أن المبادرة إذا لم تكن منهم فإنهم يتحفظون عليها، وهذا ما كان جليا في رفضهم لقرارات المؤتمر"(65).

وأما محمد العربي بن مهيدي وكان قريبا من عبان رمضان منذ ماي 1956، فلم يخلف في حدود علمنا ــ شهادة ذاتية عن تطور العلاقة بين الداخل والوفد الخارجي، وكل ما عندنا في هذا الموضوع آراء وتأويلات لمواقفه من غيره عنه.

ذهب عمار حمداني الى القول إن ابن مهيدي قد وجد وفد القاهرة (الذي مكث معه مدة) في فوضى كبيرة. وكان الصراع قائماً بين أعضائه لتصدر الزعامة. وأضاف نفس الكاتب أن ابن بلة قد رفع يده على ابن مهيدي الذي اتهمه بالعجز عن إيصال الأسلحة للثورة.

ويفهم مما كتبه هذا المؤلف، أن هاذين السببين هما اللذين دفعا ابن مهيدي إلى الموافقة في منتصف شهر جوان 1956 على عقد الاجتماع دون الالتفات إلى الوفد الخارجي(66).

لكن قرينتين اثنتين تبينان أن ابن مهيدي، وإن كان يختلف مع أعضاء من وفد القاهرة في تقدير الأمور وبعض القضايا، إلا أنه لم يعمل على إبعادهم من المشاركة في المؤتمر، ولا أن يبعدهم من الاضطلاع بمسؤوليات فعلية في تسيير الثورة قبل انعقاد المؤتمر وبعد انعقاده. وقد خلصنا إلى هذا الموقف من رسالة عبان رمضان إلى القاهرة بتاريخ 11 جوان 1956، ومما جاء فيها تأجيل الاجتماع المقرر، والاتصال ببورقيبة لتسهيل مرور ممثلي الوفد الخارجي عبر تونس إلى الجزائر. وقد اطلع ابن مهيدي على هذه الرسالة لأنه كتب عقب توقيع عبان رمضان في ذات الرسالة كلمة لوفد القاهرة يخبرهم فيها بوصوله إلى العاصمة واتصاله بعبان، وطلب فيها منهم مضاعفة الجهود لإدخال الأسلحة إلى الجزائر(67).

والمصـــدر الثانـــي تقرير عبان رمضان باسم لجنة التنسيق والتنفيذ للمجلس الوطني للثورة الجزائرية الذي انعقد في أوت 1957، والذي جاء فيه أن من أسباب خروج لجنة التنسيق والتنفيذ إلى الخارج "طلب ابن مهيدي ذلك منذ عدة أشهر، حيث كان بحكم وجوده على الحدود الجزائرية المغربية يشعر بسوء تفاهم الداخل مع الخارج"(68).

وفي غياب الوفد الخارجي التفت الحاضرون في الصومام إلى إشراك الوفد الخارجي في العضوية في مؤسسات الثورة، فأدرجت أسماء بوضياف وابن بلة وآيت أحمد وخيضر والأميـــن دباغين وتوفيق المدني وأمحمد يزيد ضمن قائمة أعضاء المجلس الوطني للثورة الجزائرية(69).

وهـــذه العضوية دون العضوية في لجنة التنسيق والتنفيذ، إذ الهيئة الأولى استشارية تشريعية والثانية قيادية تنفيذية. ويكون المؤتمر هكذا قد رفض العمل بمبدإ القيادة الجماعية بين الداخل والخارج المقترحة مراراً من الوفد الخارجي.

ثم إنه تقرر في المؤتمر بإجماع قادة المناطق وعبان وابن طوبال أن يبعث بمقررات المؤتمر للوفد الخارجي قبل نشرها، للأخذ بمقترحاتهم وتحفظاتهم واحتجاجاتهم(70).

لكـــن لا عـــبان رمضـــان ولا كريم بلقاسم قد ذكرا، الأول في تقرير لجنة التنسيق والتنفـــيذ للمجلس الوطني سنة 1957، والثاني في تدخله أمام المجلس الوطني للثورة عام 1961، أن محاضر جلسات المؤتمر التي سلمت لابن بلة من طرف آيت أحسن قد رافقتها رســـالة مـــن عبان جاء فيها على الخصوص: "(...) إن القرارات (قرارات المؤتمر) لا رجعـــة فـــيها. والآن وقـــد عينت سلطة الثورة، وحدد خطنا السياسي، وحددت الأهداف المبـــتغاة، وكـــذا مسؤولية الجميع والأفراد، يتوجب أن يسود وفاق تام بيننا جميعا، خاصة ونحن نجتاز مرحلة حاسمة"(71).

ويظهر أن أحمد بن بلة الذي استلم مقررات المؤتمر والرسالة المرفقة، قد اهتم بإقناع عـــبان رمضـــان بالعدول عن نشرها، وتنظيم لقاء جديد يجمع الداخل بالخارج، أكثر من اهـــتمامه بإبلاغ رفقائه بمحتوى الوثائق. جاء في تقرير الوفد الخارجي عن أعمال مكتب القاهـــرة بين 22 أكتوبر 1956 وأوت 1957، " أنهم كانوا يجهلون كل شيء عن مؤتمر 20 أوت 1956، وكـــذا عـــن أرضـــيته وتشكيلة المجلس الوطني للثورة ولجنة التنسيق والتنفـــيذ"(72). وتأكد عندنا من رسالة خيضر إلى حسين آيت أحمد أن عبان رمضان قد وعـــد خيضر بإرسال الأرضية والمقررات في نهاية سبتمبر 1956 (كانت جاهزة يوم 5 ســـبتمبر) قصد الاطلاع والإثراء. وقد طلب عبان من خيضر أن يجمع كل أعضاء الوفد الخارجي في القاهرة لهذا الغرض(73).

نفس الأمر بخصوص نشر مقررات المؤتمر في عدد خاص من جريدة المجاهد بتاريخ 1 نوفمبر 1956: فعبان رمضان قد أبلغ ابن بلة صراحة في نفس الرسالة المرفقة لمقررات المؤتمر، بأنه سيعلن عن المقررات بمناسبة الفاتح نوفمبر 1956، وهذا حدث قبل تحويل الطائرة المغربية التي كانت تقل أبرز أعضاء الوفد الخارجي يوم 22 أكتوبر من نفس السنة.

بينما برَّر كل من عبان رمضان وكريم بلقاسم في تقريريهما أمام المجلس الوطني للثورة، وقد سبق ذكرهما، نشر قرارات المؤتمر بعثور الفرنسيين عليها عند الوفد الخارجي إثر تحويل الطائرة المغربية، فكانت لجنة التنسيق والتنفيذ ــ حسبهما ــ مرغمة على نشرها والإعلان عنها حتى، "تسبق الفرنسيين الذين قد ينشروها ليحدثوا ردود أفعال عنيفة في صفوف المناضلين الجزائريين".

فتكون هذه الرسالة هي التي استفزت ابن بلة ومن أطلعهم عليها ودفعته مع جمع ممن كان على موقفه للعمل الجاد لعقد مؤتمر نهاية سنة 1956، حتى يلغي قرارات الصومام(74). ويكون حضور قيادة الولاية الأولى بتونس تزامنا مع عقد اجتماع قادة المغرب العربي له علاقة بتأييد ابن بلة ومحساس في معارضتهما لمقررات الصومام (75) لكن تحويل الفرنسيين للطائرة المغربية المقلة للوفد الخارجي حال دون تحقيق هذا الأمر.

خاتمة:

نخلص بعد عرضنا للمادة التاريخية التي جمعناها للإجابة عن الإشكاليات التي طرحناها في المقدمة إلى أن الحاجة كانت ماسة إلى عقد اجتماع تنسيقي وتنظيمي للثورة، بعد العزلة التي عانت منها المناطق نتيجة الحصار المحكم الذي ضربه المستعمر عليها، وبسبب الاختلافات التي ظهرت في الداخل وفي الخارج في تقدير الوضع والأهداف المرحلية المراد تحقيقها.

وإن كان كريم بلقاسم قد أكد أن اللقاء قد برمجته لجنة الستة في يناير 1955، وكان مقررا ــ حسب تقويم الوضع وتعيين "قاعدة" وطنية، فإن محمد بوضياف ــ وهو مع كريم الوحيدين اللذين تعرضا لهذا الأمر من لجنة الستة ــ قد اضطرب في تحديد ميقات معلوم وتاريخ محدد لعقد اللقاء، وقال كذلك إنه تقرر أن يكون هذا اللقاء تنسيقيا فحسب، وأنه لم يبرمج تعيين قيادة وطنية من طرف الستة. وهذا التحفظ من بوضياف بمثابة المعارضة الضمنية للقيادة المنبثقة عن مؤتمر الصومام.

وقد خلصنا كذلك إلى أن غياب المنطقة الأولى عن مؤتمر الصومام راجع إلى الأزمة الحادة التي عصفت بهذه المنطقة بعد استشهاد مصطفى بن بولعيد. فقد أكدت المعلومات التي عدنا إليها من ذات المنطقة أو من خارجها أن المنطقة كانت على علم بانعقاد المؤتمر، وقد دعيت إلى إرسال وفد يمثلها فيه، وأن الاجتماع في هذه المنطقة لم يحصل حول شخص بشير شيحاني ــ أحد نواب مصطفى بن بولعيد ــ إذ تكتلت باتنة حول بن بولعيد، واجتمعت خنشلة حول مسعود معاش، وقام خلاف عميق أفضى إلى مقتل بشير شيحاني. وتفرق هكذا شمل هذه المنطقة واستحال عليها تعيين قائد مجمع عليه للمشاركة في المؤتمر. ومع ذلك حاول بعض الفاعلين في المنطقة حضور المؤتمر، وقيل إن عمر بن بولعيد قد حضر ثم انسحب، وقد بسطنا الحديث في هذا الأمر وبيناه.

أما بقية المناطق، فقد تفاوت تمثيلها في المؤتمر. فالمنطقتان الثانية والثالثة شاركتا بأكبر عدد من المندوبين. وأما الخامسة فلم يمثلها إلا محمد العربي بن مهيدي. ولم ندر ما سبب ذلك. أهو ضيق الوقت بعد العزم على عقد المؤتمر بين جوان وأوت 1956؟ أم هو غياب شخصية بارزة في المنطقة في تقدير أبن مهيدي بعد استشهاد أو حبس أغلب من فجروا الثورة بالمنطقة ؟ أم أن ابن مهيدي لم يرد إفراغ المنطقة لفترة من أبرز فاعليها، أقصد الحاج بن علا وعبد الحفيظ بوصوف؟

ويظهر أن بوصوف كان أكثر حرصاً على حضور المؤتمر من الحاج بن علا، ويستشف ذلك مما أوردناه في محله من بحثنا.

وأما عن المنطقة الصحراوية، فالظاهر أن عدم التفات المؤتمرين إلى دعوة ممثلين عنها كان سببه أن أبرز وجود للمنطقة كانوا مصاليين أو محسوبين على المصالية. وتكرس إبعادهم عن المؤتمر أكثر بعد مقتل مصطفى بن بولعيد الذي كان على صلة حسنة ببعضهم. ونأتي إلى أسباب غياب الوفد الخارجي، وقد لاحظ القارئ دون شك طول توقفنا عندها، ومرد ذلك إلى توفر وثائق جديدة حسمت في هذا الأمر، وتبين دون التباس أن الداخل لم يكن متحمسا لحضور ممثلي الوفد الخارجي، ولم يعلم هذا الأخير بمكان وزمان انعقاد المؤتمر، إذ ظل ممثلا الوفد الخارجي ينتظران إشارة عبان رمضان للدخول إلى الجزائر وحضور المؤتمر. كذلك لم يمد الداخل الوفد الخارجي بالأرضية السياسية التي أعدت لتعرض في المؤتمر.

وقد تبين كذلك من نص الرسائل التي تبادلها الطرفان، أن الداخل، ويكون عبان رمضان هو المسؤول عن ذلك كما أوضحنا، قد خاطب أعضاء الوفد الخارجي الذين كانوا ينتظرون هذا المؤتمر، وأبرزهم ابن بلة ومحمد بوضياف وخيضر، بكيفيتين

مختلفتيـــن، إذ راسل هذا الأخير يعلمه بأن قرارات المؤتمر غير نهائية وتحتاج إلى إثـــراء وموافقـــة أعضاء الوفد الخارجي، بينما أبلغ ابن بلة من طرف عبان رمضان عن طريق مبعوث خاص بأن القرارات نهائية غير قابلة للنقاش، وأنها سوف تنشر في الذكرى الثانية لاندلاع الثورة، أي: 1 نوفمبر 1956.

وهذه الحقائق جرتنا حتما إلى الحديث عن اختلاف وجهات نظر قياديي الداخل وربية بعـــض رفقـــاء عبان رمضان منه، وكذا عدم انسجام أعضاء الوفد الخارجي فيما بينهم، واخـــتلاف مـــنطلقاتهم فـــي التعامل مع الداخل: فالأمين دباغين وخيضر وتوفيق المدني وحســـين آيت أحمد ويزيد، كانوا راضين بصورة عامة عن الدور الذي خوله لهم الداخل، كوفد خارجي تابع لسلطة الداخل وتوجيهاته.

بيـــنما ظل ابن بلة ومحمد بوضياف ومحساس، مصرين على أن يكونوا طرفا قياديا مشاركا في تسيير الثورة تسييراً فعليا مثلهم مثل الداخل.

فلـــو لـــم تخـــتطف الطائـــرة التـــي كانت تقل الوفد الخارجي، وتمكن هذا الوفد من المشـــاركة فـــي لقاء تونس، لأعيد النظر دون شك في مقررات المؤتمر وتركيبة المجلس الوطنـــي للـــثورة ولجـــنة التنسيق والتنفيذ، أو لدخل الجزائريون في صراع كانت بعض مقدماتـــه مهيئة، إذ كانت قيادات من المنطقة الأولى تساند محساس ومن ورائه ابن بلة في معارضة مقررات المؤتمر، وكانت مستعدة للذهاب بعيداً في هذا الطريق، وقد أثبتت ذلك عملـــيا... وكان " الداخل " في المقابل غير مستعد لاشراك أعضاء من الوفد الخارجي في القيادة إلا إذا استقر هؤلاء في الداخل مثلهم.

فيكون الفرنسيون بتحويلهم للطائرة المغربية قد جنّبوا الثورة صراعا داخليا عنيفا.

هذه نتيجة ما عرضناه، وخلاصة ما بحثناه. نرجو أن نكون قد أنرنا ما قصدنا، وقدمنا للقارئ زيادة في العلم، ومنطلقا للفهم، ومادة يطمئن إليها، وركنا حصينا يستحصن به في فهم منطلق الثورات وتطورها، وتقلب أهلها وتشعب دروبها، ومنتهى مرحلة منها.

الهوامش:

(1) أحـداث الـثورة التحريرية، الأوراس، التقرير الجهوي للولاية الأولى المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل أحداث الثورة (20 أوت 1956 - 31/12/1958)، دار الشهاب، باتنة د.ت.ط.، ص. 6 -7.

(2) مذكـرات الرئـيس علي كافي، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري، 1946 ــ 1962، دار القصبة للنشر، الجزائر 1999، ص.97.

(3) Rapport du CCE au CNRA, 1957, in revue NAQD, n°12, printemps- été, 1999, pp. 191- 211.

(4) نشره في الملاحق (AMAR HAMDANI, Krim Bel Kacem le lion des djebels, ed. Bouchéne, . 1993, pp. 322- 331

(5) Benyoucef BEN KHEDDA, Abane- Ben M`hidi, leur apport à la Révolution, ed., Dahlab, Alger, 2000, p. 19 Mabrouk BELHOCINE, le courrier Alger- le Caire, 1954- 1956, et le congrès de la Soummam dans la Révolution, ed., Casbah, 2000, p. 67.

(6) Mohamed Boudiaf, " la préparation du 1er novembre 1954 " , in MEMORIA, n°1 , spécial 1er novembre.

(8) محمد عباس، ثوار.. عظماء، الكتاب الأول، مطبعة دحلب، 1991، شهادة بوضياف، ص.9 6.

(9) لـم يذكـر محضـر مؤتمر الصومام إلا أسماء من حضروا جلساته، وهم قادة المناطق وعبان وابن طوبـال، أمـا عن أسماء أعضاء الوفود فقد ذكرت في مراجع مختلفة. كذلك لم يذكر في المحضر عـبارة "منطقة"، بل ذكرت "ناحية"، مثل: الناحية الوهرانية، الجزائر الكبرى، بلاد القبائل، الشمال القسنطيني إلخ... أنظر هذا المحضر في آخر كتابي:

SAAD DAHLAB, pour l'indépendance de l`Algérie. Mission accomplie, ed., Dahlab. 1990, pp. 234- 246. Et Benyoucef BEN KHEDDA, op. cit., 97- 115.

(10) "مـع المناضل الحاج بن علا"، استجوبه محمد عباس، جريدة الشعب، العدد 7846، الاثنين 15 جمادى الثانية 1409هـ الموافق 23 جانفي 1989م.

(11) مذكرات الرئيس علي كافي، مصدر سابق، ص.101.

(12) أرشيف المركز الوطني، GO240، جلسة 6 نوفمبر.

(13) رسـالة أحمـد بـن بلة إلى القيادة التنفيذية لجبهة التحرير، بداية خريف 1956، وقد أثبت نصها: Mabrouk BELHOCINE, op. cit., pp. 197- 198.

(14) Benyoucef BEN KHEDDA, op.cit, p. 36

(15) Amar HAMDANI, op. Cit, p.325.

(16) جريدة السلام، 26 نوفمبر 1991.

(17) أصـــبح شيحاني قائداً بالنيابة على المنطقة الأولى، بعد أسر ابن بولعيد. واستنادا الى شهادة الوردي قتال، فقد واجهت شيحاني اعتراضات شديدة من معظم المناطق. حيث تكتل أهل الغرب (أي باتنة) حـــول عمر بن بولعيد، ودفعه إلى المطالبة بحق أخيه. وتكتل أهل الشرق (أي خنشلة) حول مسعود معاش، ودخلوا في خلاف مع شيحاني... أنظر شهادة الوردي قتال لجريدة الشعب، العدد 984 7 ، 03 يوليو 1989.

(18) ذكر شهادة ابن طوبال: Daho DJERBAL, « Civil ou militaire, la question du pouvoir dans le mouvement national en Algérie», in NAQD, n° 4, janv.-mars, 1993, p. 50.

(19) محاضر اجتماع لجنة العشرة، محضر جلسة 04 نوفمبر 1959، بمركز الارشيف الوطني، GO 239.

(20) نفسه، GO 238.

(21) رسالة عبان رمضان الى الوفد الخارجي بتاريخ 1956/02/29. أنظر:

Mabrouk BELHOCINE, op. cit., p.150.

(22) حسن أبو شيبة في حوار حول الثورة، تحت إشراف عبد القادر نور، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1986، ص.331.

(23) نفسه، ص.330.

(24) Exposé de Krim devant le CNRA, janv, 1961Vin Amar HAMDANI, op. cit, p. 324.

(25) Lettre du 11/06/1956, in Mabrouk BELHOCINE, op. cit., p. 183.

(26) مذكرات الرئيس علي كافي، مصدر سابق، ص.102.

(27) عـــبد القادر ماجن، "التنظيم الثوري بالولاية السادسة"، مجلة 1 نوفمبر، عدد 126، مارس 1991، ص.21.

(28) عبد الحليم بيشي، تطور الثورة الجزائرية بمنطقة غرداية، رسالة ماجستير في طور الإنجاز، وهي تحت إشرافنا.

(29)Mabrouk BELHOCINE, op. cit., p. 115.

(30) نفسه، ص.117.

(31) نفسه، ص.158.

(32) نفسه، ص ص. 168-169.

(33) نفسه، ص.171.

(34) نفسه، ص.175.

(35) نفسه، ص.177.

(36) نفسه، ص.180.

(37) نفسه، ص.182.

(38) نفسه، ص.186. وقد أخبر عبان رمضان القاهرة في رسالة مؤرخة يوم 22 جوان بأنه سيغادر العاصمة، وذكر مبروك بلحوسين بأن عبان رمضان قد غادر العاصمة بمعية العربي بن مهيدي (ص.185). وقد أشار الرائد لخضر بورقعة، أن وفداً كان يضم العربي بن مهيدي وعبان وابن يوسف بن خدة، الذين قدموا من العاصمة، قبل انعقاد مؤتمر الصومام، قد حل بجنوب الشريعة، وكان في استقبالهم أوعمران وسي الصادق ومحمد بوقرة والطيب الجغلالي. وقال بورقعة أنه كان من بين الدورية التي كلفها بن مهيدي للالتقاء بدورية الغرب، وأضاف الكاتب أن رحلتهم بدأت يوم 25 جوان 1956. أنظر: شاهد على اغتيال الثورة، ط. 1، دار الحكمة، الجزائر، 1990، ص. 30-32.

(39) M. BELHOCINE, op. Cit., p.193 وقد ذكر أحمد بن بلة في رسالة للقيادة التنفيذية لجبهة التحرير (CCE) بداية خريف 1956، أن الوفد الخارجي قد انتظر ثمانية أيام بروما ثم خمسة عشر يوما بطرابلس، إشارة عبان للدخول إلى الجزائر. طالع الرسالة عند: M. Belhocine , op, cit, p, 197-198.

وقد نقلها من كتاب: M. Harbi, les archives de la Révolution algérienne, ed. Jeune Afrique, Paris, 1981

وتضاربت الكتابات بخصوص الذي كان مع ابن بلة، فمحمد حربي في كتابه:

LE FLN, MIRAGE ET REALITE (1945- 1962), NAQD- ENAL, 1993, p. 407, note 11

يذكر أنه محمد خيضر، وقد مكث " بسان ريمو" مع أحمد دوم مبعوث فديرالية فرنسا، وكان ابن بلة بمدريد في انتظار اشارتهما للانضمام إليها والدخول إلى الجزائر.

أما بن يامين سطُورا فقد كتب أن بوضياف هوالذي كان يرافق ابن بلة. أنظر:

Benjamin STORA, " L'exécution d'Abbane Ramdane", in Dossiers secrets du Maghreb et du Moyen Orient, T. 4, Collection, Actuel, 1992, p. 69.

(40) M. BELHOCINE, op. cit., pp. 194- 195.

(41) نفسه، ص ص. 161-162. رسالة عبان بتاريخ 15 مارس 1956.

(42) أنظر: Mohamed BOUDIAF, « La préparation du 1er novembre 1954 »,op, cit.

(43) أحاديث مع أحمد بن بلة، أجرى الحوار عبد الله موسى، دار النشر البدائل1989، ص.78.

(44) ذكر هذه المعلومة أحمد بوقجاني، جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية وثورة التحرير الجزائرية، 1945- 1956، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، بجامعة الجزائر، السنة الجامعية 1998- 1999، ص.249.

(45) M. BELHOCINE, op. Cit.,p. 169.

(46) Benjamin Stora, Article cité, pp. 61- 83.

(47) M. BELHOCINE, op, cit. pp. 132- 162- 163

(48) نفسه، ص.194.

(49) ثوار... عظماء، مصدر سابق، ص.68.

(50) توفيق المدني، حياة كفاح، ج.3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص.ص 153-154.

(51) ثوار... عظماء، مصدر سابق، ص.91.

(52) M. BELHOCINE, op. Cit., p.181.

(53) نفسه، ص.168.

(54) Saad DAHLAB, op. Cit, pp. 48- 50.

(55) شهادة د. شوقي مصطفاي للسيد محمد عباس، الشعب، الإثنين 27 ربيع الثاني 1407 هـ، الموافق 1986/12/29 م.

(56) LE FLN, Mirage et réalité, op. cit., note 11, p. 407.

(57) M. BELHOCINE, op, cit., p. 197.

(58) نفسه، ص.195.

(59) نفسه، ص.175. قد يكون رد الاعتبار لهم في اجتماع المجلس الوطني للثورة سنة 1957، بالاعتراف لهم بالمساهمة في الأعداد والتنظيم والمبادرة بإعلان الثورة، وكذا إدراج أسمائهم كأعضاء شرفيين ضمن لجنة التنسيق والتنفيذ، والعدول عن مبادئ أثارت حفيظتهم وردت في مقررات الصومام، بمثابة التأييد والتصديق لنشطاء الوفد الخارجي، ومخالفة في هذا الأمر للمجتمعين في الصومام.

طالع: Procès verbal de la réunion du CNRA, le Caire 28 août 1957, Centre d Archives nationales, boite 184, dossier n°2.

(60) H. BELHOCINE, op. cit,. P. 155.

(61) Amar HAMDANI, op. Cit. P. 170

(62) نفسه، ص.203.

(63) شهادة أوعمران في الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، قصر الأمم، الجزء الثاني، المجلد الثالث، 1984.

(64) ثوار... عظماء، مصدر، ص.186.

(65) مذكرات الرئيس علي كافي، مصدر سابق، ص.102.

(66) HAMDANI, op. cit., p.173. وقد أشار ابن يوسف بن خدة (مصدر سابق، ص.73) إلى توتر العلاقة بين ابن مهيدي وابن بلة، غير أنه يذكر مصدر معلوماته، ممثله مثل عمار حمداني.

(67) M. BELHOCINE, op. cit. pp. 182- 183.

(68) Rapport du CCE au CNRA, rapport déjà cité.

(69) EL- MOUDJAHID, T. 1, imprimé en yougoslavi, 1962, p. 61.

(70) Exposé de KRIM devant le CNRA, janv. 1961, in A. HAMDANI, op. cit., p. 325, et Rapport du CCE au CNRA, et lettre aux responsables de la Fédération du FLN de France, en date du 20 août 1956, signée B. MHIDI, ABBANE, OUAMRANE, ZIROUT,

BENTOBAL et SI- CHERIF, in B. BEN KHEDDA, op. cit., ANNEXE 5, p. 193, et enfin lettre de KHIDER à AIT AHMED, in:

شتواح حكيمة، تحت إشراف د. عبد الحميد زوزو، المبادئ التنظيمية لقيادة الثورة الجزائرية، (1954-1962)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، بجامعة الجزائر، السنة الجامعية 2000 /2001، المحلق رقم07.

(71) LE FLN, mirage et réalité, op. cit., pp. 180- 181.

(72) Rapport d'activité du bureau du Caire de la Délégation Extérieur et du FLN- 22 oct. 1956- août 1957, C.A.N, Bt. 03, dossier n°6

(73) رسالة خيضر لآيت أحمد، وقد سبق ذكرها.

(74) أنظر: Ania FRANCOS et J.P. SERENI, un Algérien nommé Boumediéne, ed., Stock, Paris, 1976, p. 67.

(75) رسالة ابراهيم مزهودي الى ابن يوسف بن خدة بتاريخ 18ربيع الثاني 1417هـ، الموافق 02 سبتمبر1996. راجعها عند: B. BEN KHEDDA, op. Cit., pp. 183. 185.